الوزير بدر الجمالي واصلاحاته السياسية والاقتصادية والعمرانية

المدرس الدكتور
غسان حاكم حسن
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
Iunajaf.edu.iq@Kassan.hakem.chamki

Minister Badr Al-Jamali and his political, economic and urban reforms

Lecturer Dr.
Ghassan Hakim Hasan
Islamic university-Najaf Al-Shraf

الملخص:-

تأتي هذه الدراسة كمحاولة لإلقاء الضوء على شخصية الوزير بدر الجمالي والأعمال التي قام بها سواء تلك التي سبقت توليه الوزارة، او اثناء توليه إياها، والتي أدت إلى إنهاء الحرب الأهلية في مصر والتي نشبت بسبب الصراع بين طوائف الجيش، وإنقاذ الدولة من المجاعة والأوبئة والتي أطلق عليها الشدة العظمى او الشدة المستنصرية. كذلك تهدف هذه الدراسة بإلقاء الضوء على الإصلاحات التي قام بها هذا الوزير، سواء على الصعيد السياسي او الاقتصادي او الحضاري.

الكلمات المفتاحية: الوزير بدر الجمالي، الدولة الفاطمية، مصر، وبلاد الشام، الإصلاحات السياسية، الإصلاحات الاقتصادية، الإصلاحات العمرانية.

Abstract:-

This study comes as an attempt to shed light on the personality of Minister Badr al-Jamali and the work he carried out, whether those that preceded his assumption of the ministry, or during his tenure of it, which led to the end of the civil war in Egypt, which erupted due to the conflict between the sects of the army, and saving the state from famine and epidemics, which was launched It has great severity or severity Al-Mustansiriya.

This study also aims to shed light on the reforms carried out by this minister, whether on the political, economic or cultural levels.

Keywords: Minister Badr al-Jamali, the Fatimid state, Egypt, and the Levant, political reforms, economic reforms, urban reforms.

المبحث الأول

أوضاع الدولة الفاطمية قبل تولي بدر الجمالي الوزارة

تولى الخليفة المستنصر بالله[١] الخلافة في ٩ شعبان سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، وله من العمر سبع سنوات، فبعد وفاة والده، أخذ لهُ وزيره نجيب الدولة الجرجرائي[٢] البيعة من كبار رجال الدولة والإدارة والجيش ((فسكنت الأمور واستقامت الأحوال)) [٣] وأقرّه المستنصر على الوزارة، فأصبح بيده الحل والعقد، وتدبير امر الدولة وشؤونها بسبب صغر سن الخليفة. ولم يكن للخليفة من الحزم والقوة ما يجعله قادرا على القضاء على الفتن والأطماع حتى بعد تقدمه في السن[٤] وخير وصف لأوضاع الدولة آنذاك هو ما بيَّنه المقريزي[٥] في النص التالي: ((لم تر الدولة صلاحاً ولا استقام لها أمر، وتناقصت عليها أمورها، ولم يستقر لها وزير تُحمد طريقته، ولا يُرضى تدبيره، وكثرت السعاية فيها فما هو إلاّ ان يُستخدم الوزير حتى يجعلوه سوقهم ويقطعوا به الظهر حتى ينصرف ولم تطل مدته. وخالط السلطان الناس، وداخلوه بكثرة المكاتبة، فكان لا ينكر على أحد مكاتبته، فتقدم منهم كل سفاف، وحظي عنده عدة أوغاد.... فخربت أعمال الدولة وقلَّ ارتفاعها، وتغلب الرجال على معظمها، وتجرأوا على الوزراء، واستخفّوا بهم، وجعلوهم خوضاً لسهامهم.... فتلاشت الأمور واضمحلَّ المُلك)). وكان الوزير الجرجرائي، من الحزم والكفاءة بحيث تمكن من السيطرة على أمور الدولة وتسيير شؤونها بشكل منتظم، لكن ما ان توفي سنة ٤٣٦هـ/١٠٢٧م، حتى بدأ نفوذ أم الخليفة المستنصر بالله [٦] بالتصاعد والتدخل في شؤون الدولة وتعيين الوزراء[٧]. فبعد وفاة الجرجرائي تولى الوزارة وزراء لم يكن لهم من الكفاءة وقوة الشخصية ما يؤهلهم لهذا المنصب المهم والخطير، لكن تولي الوزير ابي الحسن اليازوري[٨]، قد أعاد للوزارة ثقلها ونضارتها، وكان له نفوذ كبير في الدولة، لكن ما ان قتل سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، حتى دخلت الدولة في حالة ضعف وبدأ نفوذ ام الخليفة بالتنامي حتى وصل الأمر إلى سيطرتها على ابنها وعلى وزرائه، فشهدت مصر أحداثاً جساماً، واضطرابات عنيفة، رافقتها ازمة اقتصادية مروعة. وكان سبب هذه الاضطرابات هي الحروب بين طوائف الجيش، إذ اندلعت حرب أهلية بين العبيد والأتراك[٩] من الجند لأكثر من عقد من الزمان، تخللتها مجاعة رهيبة بسبب قلة الأقوات التي حدثت من انعدام

الزراعة ونقص مياه نهر النيل، حيث ارتفع السعر وعمَّ الغلاء وانتشرت الأوبئة، وعلى اثرها كانت الناس تموت بالمئات كل يوم، حصل ذلك بسبب اعتداء جندي سكران من الاتراك على أحد العبيد وذلك خلال خروج الخليفة المستنصر بالله لتوديع الحجاج، فقام العبد بقتله.[١٠] بعد هذا الحادث، اجتمع الأتراك وقصدوا قائد الجيش وهو ناصر الدولة ابن حمدان[١١] فشكوا اليه ما حصل، وأستمالوا لهم المصامدة[١٢] وكتامة[١٣]. اما العبيد فخرجوا من القاهرة ليجتمعوا في الصعيد، وقد زاد عددهم على خمسين ألف فارس وراجل. [١٤] وذهب الأتراك لمقابلة الخليفة، والشكوى عنده من العبيد، غير ان الخليفة نفى ان يكون لديه علم بالأمر، غير انهم ظنوا بان الخليفة يخدعهم[١٥]على اثر ذلك نشبت معركة ضارية بين الاتراك والعبيد بناحية كوم شريك[١٦] انهزم فيها العبيد، وبذلك قويت شوكة الاتراك[١٧] .وكانت السيدة أم الخليفة تميل إلى العبيد من بني جنسها، وأخذت بشراء الآلاف منهم، " وجعلتهم طائفة لها، واستكثرت منهم، وخولّتهم في النعم، وبسطت لهم الرزق... وسار العبد بمصر يحكم حُكم الولاة". [١٨] وكانت مصر تتعرض بين الفينة والأخرى إلى المجاعات الشديدة، بسبب انخفاض مستوى نهر النيل، حيث ان الزراعة في مصر تعتمد على فيضان هذا النهر في الشتاء، ولكي يتم هذا الأمر، فان منسوب النيل يجب ان يصل إلى ستة عشر ذراعاً، أولاً، وعلى عناية الدولة بالري والترع والقنوات وتأهيل الجسور المقامة على النيل ثانياً. [١٩] فان لم يصل هذا النهر بما يسمونه حد الوفاء أي ستة عشر ذراعاً، فذلك يعني ان الأراضي المصرية لن تزرع، وبالتالي تحصل المجاعة، ومن المؤكد ان هذه المجاعة تؤدي إلى انتشار الأوبئة. وقد حدثت خلال حكم المستنصر أكبر مجاعة شهدتها مصر، سميت بالشدة العظمى أو الشدة المستنصرية نسبة إلى الخليفة، واستمرت لمدة سبع سنوات(٤٥٧-٤٦٤) ه-(١٠٦٤-١٠٧١) م. لكن هذه المجاعة لم تحدث فقط بسبب عدم وفاء النيل، وانما بفعل الحروب التي حدثت بين طوائف الجيش، العبيد تدعمهم أم الخليفة، والأتراك يقودهم قائد داهية ماهر هو ناصر الدولة ابن حمدان. فبعد معركة كوم شريك التي أشرنا اليها آنفاً، لم تنفع شكوى الأتراك للخليفة المستنصر بالله، بسبب ضعف هذا الخليفة، وسيطرة والدته على أمور الدولة وسيطرتها على العبيد، "حتى تجرأ الأتراك بالقول على الخليفة وأغلظوا في المخاطبة". [٢٠] لذا طلب الخليفة من وزيره ابي الفرج ابن المغربي[٢١] أن ينظر بالأمر، حتى وقع الصلح بين الفريقين، فسار العبيد بعدها إلى

ناحية شبرا دمنهور[٢٢] واعتصموا بها[٢٣].

في سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م قويت شوكة الأتراك، وطلبوا من الخليفة الزيادة في رواتبهم، لكن السيدة والدة الخليفة بدلاً من معالجة الأمر بحكمة وهدوء، أمرت العبيد بمهاجمة الأتراك، فقتلوا منهم جماعة، مما اضطر حمدان إلى الهرب إلى ظاهر القاهرة، فلحق به الأتراك، واستعد الجميع لمهاجمة العبيد، فكانت بينهم حروب شديدة، أقسم خلالها ناصر الدولة ابن حمدان، الذي تسمّى بسلطان الجيوش، بانه لن ينزل عن فرسه حتى ينتصر أو يُهزم نهائياً، غير انه تمكن من إلحاق الهزيمة بالعبيد، ووضع السيف في رقابهم، وكانت هذه الحروب قد حدثت في الصعيد وفي الإسكندرية، حيث اتجه ابن حمدان لمواقعتهم في الإسكندرية أولاً، حتى طلبوا الأمان منه[٢٤].

في سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، اشتد البلاء على المستنصر بسبب ازدياد قوة الأتراك، ((فانحرف ناموسه، وتناقصت حرمته، وقلَّت مهابته)) [٢٥] وطالبهُ الأتراك بالمزيد من الأموال، زيادة على مرتباتهم، حيث أصبحت مخصصاتهم ٤٠٠ ألف دينار بالشهر، بعد أن كانت ٢٨ ألفاً. [٢٦] لكنهم لم يكتفوا بهذا الحد، واستمروا يطالبونه بالمزيد من الأموال، حتى كتب لهم الخليفة رقعة جاء فيها:

أصبحت لا أرجو ولا أتقي ... إلاّ إلهي ولهُ الفضل

جدي نبيّ وإمامي أبي ... وقولي التوحيد والعدل

المال مال الله والعبد عبد الله والإعطاء خير من المنع (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (سورة الشعراء، الآية ٢٢٧)[٢٧]. واعتذر لهم بانه لم يعد يمتلك شيئا يهبه لهم، فأجبروه على إخراج ذخائر قصوره، وهي ذخائر وتحف تعود له ولأجداده، وبيعها في الأسواق بأبخس الأثمان، إذ أخذت تخرج اليهم شيئاً بعد شيء، وهم يأخذونها لأنفسهم ويثمنوها بأبخس الأثمان[٢٨]. بعد ذلك، سار ابن حمدان في رمضان سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م إلى الصعيد لقتال فلول العبيد، فكانت بين الفريقين حروب شديدة انتهت بهزيمة الأتراك وتراجعهم إلى الجيزة، متهمين الخليفة وأمهُ بدعم العبيد بالأموال على الرغم من انه أقسم لهم بانه لم يفعل ذلك، فما كان من الخليفة إلاّ الإنفاق عليهم لقتال العبيد، حيث انتصر الأتراك إنتصاراً حاسماً وقتلوا غالبية العبيد، حتى لم ينج منهم سوى القليل، وبذلك عَظم

أمر سلطان الجيوش ابن حمدان، وستبد بالأمور، حتى انه تطاول فعزل وزير الخليفة ابن أبي كدينة[٢٩] ونصّبَ محله المليجي[٣٠] الذي كان قاضياً[٣١]. وفي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، تطاول الأتراك على الخليفة، واستباحوا مصادر أمواله، حتى لم يبق للدولة من شيء، فأخرج من الذخائر ((ما لا شوهد فيما بعد من الدول مثله نفاسةً وغرابةً وجلالةً وكثرةً وحسناً))[٣٢] حيث تناقل التجار هذه الذخائر والتحف إلى باقي الأمصار[٣٣].

اشتدَّ الخوف والرعب في البلاد المصرية، واضطربت الأوضاع بشكل مأساوي، وانتشر الموت والسلب والنهب في الطرقات، وأكلت الناس الموتى والجيف والحيوانات حتى الميتة منها، أما الجند فانقسموا إلى فرقتين، الأولى مع الخليفة والأخرى عليه. لكن الأمور لم تستمر طويلا، إذ بدأت الوحشة بين الأتراك وقائدهم سلطان الجيوش ابن حمدان بسبب تفرده بالأمور واستبداده برأيه، واتهموه بسرقة أموالهم وانفاقها على نفسه وحاشيته وأصحابه، فقابلوا الخليفة وطلبوا منه إبعاد سلطان الجيوش عن القاهرة، فسارع الأخير بالخروج منها، واستقر في الجيزة، فنهب الجند الأتراك دوره ودور أصحابه وحاشيته[٣٤]. بعد هذه التطورات، ذهب سلطان الجيوش لمقابلة قائد الجيش تاج الملوك شادي[٣٥] وقبَّلَ رجله طالباً منه قتل الوزير خطير الملك [٣٦] والقائد التركي الدكز[٣٧]، الذي كان يُناصر الخليفة المستنصر بالله، فوافق هذا القائد على ذلك، وقتل الوزير خطير الملك اثناء خروجه من بيته، لكن الدكز الذي عرِفَ بالمؤامرة، استجار لدى الخليفة في قصره وتمكن من النجاة من موت محقق[٣٨].

حينذاك، طلب الدكز من الخليفة محاربة سلطان الجيوش ابن حمدان، فقبل الخليفة بذلك، وهيأ الإثنان جيشاً كبيراً، فنشبت حروب بين الطرفين، تمخضت عن هزيمة سلطان الجيوش ومقتل الكثير من اتباعه، فاضطر للهروب إلى بني سنبس[٣٩] وتزوج منهم[٤٠].

في سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، عظم الغلاء بمصر، واشتد جوع الناس وذلك لندرة الأقوات وكثرة الفساد وحروب الجند، ومنع سلطان الجيوش الميرة من الوصول إلى القاهرة ومصر، فبيع رغيف الخبز بأربعة عشر ديناراً، وأردب[٤١] القمح بمائتي دينار[٤٢]. وأكل الناس الموتى والجيف، حتى ان داراً ثمنها تسع مئة دينار بيعت بتلّيس[٤٣] من الدقيق[٤٤]. يقول المقريزي: ((لم يكن هذا الغلاء عن قصور مد النيل فقط، وإنما كان من اختلاف الكلمة ومحاربة

الأجناد بعضهم مع بعض))[٤٥].

وترتب على هذه الأزمات في مصر، ان نظامها الإداري والسياسي والمالي قد انهار تماماً، وانفلت حبل الأمن في البلاد، فأثَّر ذلك على نفوذها في الأقاليم التابعة لها مثل المغرب والشام والحجاز. [٤٦] ولم تقتصر المجاعة على الناس وحسب، بل طالت الخليفة المستنصر بالله وكبار رجال الدولة، فبعد بيع الخليفة لذخائره وذخائر آبائه وأجداده، صار يجلس في قصره على حصير، بعد ان فرغ القصر من أثاثه، وفرغ من ساكنيه بعد ان رحل أولاده إلى الشام، فرحل الأمير أبا علي إلى عكا[٤٧] حيث نزل عند أميرها بدر الجمالي، اما أبا القاسم فرحل إلى عسقلان[٤٨]، فلم يبق عنده غير ولده أبو القاسم احمد. [٤٩] ثم ان نساء الخليفة خرجن وهن يردن الهروب إلى العراق، فتساقطن جوعا عند المصلى بباب النصر من القاهرة. [٥٠] أما السيدة أم الخليفة، فأمسك بها سلطان الجيوش ابن حمدان، وعذبها حتى استخلص منها أموالاً كثيرة وتركها، ومن تلك اللحظة، لم يعد لها ذكر أو تأثير بين طيات كتب التاريخ، ويقال انها هربت إلى العراق[٥١].

وبلغ تهور ابن حمدان ان ارسل الفقيه أبا جعفر محمد بن احمد البخاري رسولاً إلى السلطان ألب أرسلان[٥٢] وذلك سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م، طالبا منه مساعدته لإقامة الدعوة للخليفة العباسي القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧)هـ/(١٠٣١-١٠٧٤)م في مصر[٥٣] فوافق السلطان ألب أرسلان على هذه الدعوة، واعتبرها فرصة عظيمة للإستيلاء على الديار المصرية وانتزاعها من الفاطميين. لذلك سار من خراسان [٥٤] متجهاً إلى مصر عبر بلاد الشام، ولما وصل حلب [٥٥] طلب من أميرها محمود بن ثمال بن صالح[٥٦] أن يقطع دعوة الخليفة المستنصر بالله، ويقيم الدعوة العباسية، ففعل ذلك بعد أحداث، لكن الأخبار وصلت إلى السلطان ألب أرسلان بان الروم في طريقهم إلى خراسان، لذلك انسحب سريعاً وعاد إلى بلاده ليصد العدوان الرومي على خراسان. [٥٧] كما قام سلطان الجيوش بقطع خطبة الخليفة المستنصر بالله من الإسكندرية ودمياط [٥٨] وجميع الوجه البحري من البلاد المصرية، وقام بالخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله. [٥٩] وتلاحقت الضربات بالخليفة المستنصر بالله، فبعد قطع الخطبة عن حلب، قطعت خطبته عن مكة والمدينة، ودعي بها للخليفة القائم بأمر الله وللسلطان ألب أرسلان وذلك سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م، بعد أن أقيمت

الخطبة للخليفة المستنصر بالله وأجداده مئة سنة، كما استقلَّ حكّام كل من صور وطرابلس وبيت المقدس والرملة.[٦٠] وعندما علم الخليفة المستنصر بالله بمراسلة سلطان الجيوش ابن حمدان للخليفة العباسي والسلطان ألب أرسلان، جهزَ جيشا لقتاله، فتمكن من الإنتصار عليه، فهرب إلى البحيرة وكتب إلى الخليفة القائم بأمر الله يسأله أن يُجهز اليه الخلع والألوية السود[٦١].

غير ان الدكز والأمير بلدكوز[٦٢] شعرا بالخطر الكبير المحدق بهما بعد مراسلة سلطان الجيوش ابن حمدان للخليفة العباسي، وقطع خطبة الخليفة عن الوجه البحري لمصر، إذ ان ذلك يعني القضاء على الدولة الفاطمية وبالتالي القضاء عليهما وعلى الأتراك جميعاً، لهذا قررا التخلص من سلطان الجيوش وذلك بقتله. وكان الدكز قد زوّج ابنته لسلطان الجيوش، فمن المؤكد انه يستطيع مقابلته بسهولة ودون خشية. وكان سلطان الدولة ابن حمدان يقيم في منازل العز[٦٣]، فوافياه هما وجمعاً من الأتراك، فهجموا عليه، فإذا هو جالس في صحن الدار، فبادرهُ أحد الأتراك بسيفه، وحزَ الدكز رأسه، ثم قتلوا أخويه فخر الدولة وتاج المعالي وذلك في رجب ٤٦٥هـ/١٠٧٣م[٦٤].

ظنَّ الخليفة المستنصر بالله ان قتل سلطان الجيوش ابن حمدان سيكون راحة له، لكن الأيام أثبتت عكس ما كان ينوقع، حيث تزايد نفوذ كل من الدكز وبلدكوز ومعهما الوزير ابن أبي كدينة، واستبدوا بالأمور، ولم تنته الفوضى والاضطرابات على الإطلاق، بل ربما زادت[٦٥]. لذلك قرر الكتابة إلى والي عكا بدر الجمالي يستدعيه بالقدوم إلى مصر لنجدته، ويعده بتملك البلاد[٦٦].

المبحث الثاني

وزارة بدر الجمالي

١ـ الوزارة في الدولة الفاطمية

الوزارة هي أرفع الوظائف لدى الفاطميين وأعلاها رتبة. يقول القلقشندي[٦٧] ((الوزارة في الدولة الفاطمية كانت تارةً في أرباب السيوف وتارةً في أرباب الأقلام، وكلا الجانبين تعلو فتكون وزارة تفويض تضاهي السلطنة الآن أو قريباً منها، ويُعبّر عنها حينئذٍ بالوزارة، وتارةً تنحط فتكون دون ذلك، ويُعبّر عنها بالوساطة)). وأول من أُطلق عليه

لقب وزير من أرباب الأقلام هو يعقوب بن كلس[٦٨] وأول وزرائهم من عظماء السيوف هو بدر الجمالي موضوع بحثنا[٦٩] وبعد أبن كلس، لم يبلغ أحدهم ما بلغه ابن كلس من النفوذ وقوة الشخصية، ولم يتسمّوا بالوزراء، وانما حملوا لقب الوساطة أو السفارة، ونادراً ما كان بينهم من يحمل لقب وزير. [٧٠] واستمر الحال كذلك حتى تولى الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز الدين (٤١١-٤٢٧)هـ-(١٠٢٠-١٠٣٤)م، الخلافة، فأطلق على ابي القاسم الجرجرائي لقب وزير، وكتب سجل بذلك سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م، ومن يومها أصبحت الوزارة منصباً وتكليفاً يطلق عليه (رتبة) [٧١] أي ان الوزارة كانت لدى الفاطميين على نوعين: وزراء القلم وهم وزراء التنفيذ، ووزراء السيف وهم وزراء التفويض. [٧٢] لذلك نطلق على كل من تولى الوزارة قبل بدر الجمالي بوزراء التنفيذ، حيث كان الخلفاء في عهدهم أقوياء ولهم السيطرة على شؤون الدولة، لذا لم يكن لوزرائهم دور سوى تنفيذ أوامرهم، لكن اعتباراً من وزارة بدر الجمالي وحتى سقوط الدولة الفاطمية، أصبح الوزراء وزراء تفويض أو وزراء سيف، وأصبح معها الوزير يمتلك صلاحيات مطلقة في شؤون الدولة[٧٣]. وقد مرت الوزارة الفاطمية بظروف صعبة وشائكة، فبعد وفاة الوزير القوي والشخصية المرموقة أبو محمد الحسن بن علي اليازوري، تولى الوزارة رجال ليس لديهم من القوة والنفوذ ما يؤهلهم إدارة الدولة، حيث أصيبت الوزارة بالضعف والانهيار اثناء الاضطرابات الكبرى التي حصلت بين الجند والتي تخللتها ما سميً بالشدة الكبرى(٤٥٧-١٠٣٦)هـ-(١٠٥٦-١٠٧٦)م، حيث تدخلت السيدة أم الخليفة بتنصيب الوزراء والتدخل في شؤونهم، لذلك نرى من الوزراء((من يُعزل من الوزارة ويُسجن ثم يُعيّن مرة أخرى، حتى فقدت الوزارة هيبتها، وأصبح كل هم الوزير الاحتفاظ بمركزه ضد دسائس منافسيه، ومحاولة الإثراء باي طريق))[٧٤] وليس هناك شيء أدل على الفوضى وضعف الدولة وانعدام هيبة الوزارة، من تولي الوزارة أربعون وزيراً بعد وفاة الوزير اليازوري سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م[٧٥]. فمثلاً نجد بعض الوزراء يُصرف بعد أيام قلائل، أو بعد يوم واحد من تقليده هذا المنصب، ومثال ذلك ان الوزير أبا عبد الله محمد بن أبي حامد[٧٦] تقلد الوزارة لمدة يوم واحد وصُرف بعدها وقتل. ومن الملاحظات المهمة بشأن الوزارة الفاطمية، ان الخلفاء الفاطميون لم يتقيدوا بدين أو مذهب أو جنسية محددة في إختيار الوزراء، فمثلاً نجد ان الخليفة العزيز بالله يستعين بالمشارقة من أمثال يعقوب بن كلس الذي كان من بغداد، أو

الجرجرائي من جرجرايا قرية من العراق، بل كانوا يستعينون بالنصارى لمهارتهم في الشؤون المالية من أمثال عيسى بن نسطورس[٧٧]، في حين ان وزراء التفويض غالبيتهم من الأرمن كبدر الجمالي موضوع بحثنا، ويأنس[٧٨] وزير الخليفة الحافظ لدين الله، كما استخدموا وزراء يهود مثل أبو سعد التستري، ويعقوب بن كلس.

٢ـ بدر الجمالي/ نشأته وأعماله قبل توليه الوزارة .

هو أبو النجم بدر بن عبد الله الجمالي، كان مملوكا أرمنياً لجمال الدولة ابي الحسن علي بن عمار [٧٩] صاحب طرابلس الشام[٨٠]، وينفرد الدواداري بانه كان عبدا أرمنياً اشتري بثلاثة عشر ديناراً. [٨١] ومع هذا فنحن لا نمتلك معلومات وافية عن نشأة بدر الجمالي، وكيفية حصول ابن عمار عليه، ولا نعرف شيئا عن فتوته وشبابه، كي نتمكن من بناء هيكل متكامل لسيرته. لذلك سنعتمد المعلومات البسيطة التي وصلتنا عبر المصادر التاريخية. والحقيقة ان المعلومات عنه تبدأ حين لمع اسمه، وأصبح أميرا للجيوش ووالياً كبيرا لدمشق، اما قبل هذا التاريخ، فلا نعثر على اية معلومات سواء صغيرة أو كبيرة. ففي سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م عيَّنهُ الخليفة المستنصر بالله والياً على دمشق، وكانت هذه المدينة تعاني من الفوضى والإضطرابات بسبب الولاة من المغاربة، وكان يرافقه القاضي ثقة الدولة ذو الجلالين أبو الحسن بن زيد الحسيني الزيدي، ناظراً في الاعمال[٨٢]. فباشر ولايته لسنة وثلث السنة، لكنه خرج منها نتيجة لثورة أهل المدينة عليه، وذلك بسبب ضبطه وحزمه، حيث كان أهلها قد تعودوا على فوضى الولاة السابقين[٨٣]. فما كان منه الا ان هرب من دمشق سنة ٤٥٦م/١٠٦٣م[٨٤].

ثم ولي دمشق والشام بأسره في ٦ شعبان ٤٥٨هـ/١٠٦٥م[٨٥]. وكان هذه المرة عنيفاً جداً، فما ان وصل إلى عسقلان[٨٦]، غزا بني سنبس، وقتل العديد منهم، ثم عاد إلى الأقحوانة[٨٧]، فجاءه أميران من قيس، فقتلهما بسبب نشر الفوضى والاضطرابات في جنوب الشام قبل وصوله اليه، ثم سار ((يشق حلل العرب كلب [٨٨] وطيء [٨٩] وغيرهما شقاً، وفعل فعلاً لم يسبقه اليه أحد، حتى وصل دمشق فنزل قصر السلطنة)).[٩٠] وهنا فَعَلَ فعلاً أثار غضب أهل دمشق: ذلك ان الشريف أبي طاهر بن أبي الجن[٩١] كان قد نفاه بدر الجمالي عن دمشق، فالتجأ إلى مصر هربا منه سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م، وقابل هناك ناصر الدولة

ابن حمدان زعيم الأتراك، فطلب منه الإفراج عن اثنين من زعماء الأعراب من بني الجراح وهما حميد بن محمود بن الجراح وحازم بن علي بن الجراح، وكانا في السجن منذ نيف وعشرون سنة، فقبل ناصر الدولة ابن حمدان وأطلق سراحهما، فاتفق الثلاثة على الفتك ببدر الجمالي، وساعدهم ابن حمدان بمبلغٍ من المال قدره أربعين ألف دينار، ينفقونها في هذا الوجه، وكان ناصر الدولة ابن حمدان يريد اسقاط الدولة الفاطمية-كما مر بنا ذلك- لذا تحدث إلى الشريف ابي طاهر بن أبي الجن بغرض اختياره كخليفة بدلا من الخليفة المستنصر بالله، وذلك لنسبهِ وشرفه، وكان ناصر الدولة ابن حمدان يراسل السلطان ألب أرسلان لهذا الغرض، وهو ما بيّناه آنفاً. غير ان هذه المؤامرة سرعان ما فشلت، حيث تمكن بدر الجمالي من القبض على الشريف ابن ابي الجن وقتله خنقاً، بعد أن خانه صاحبهُ حازم بن علي بن الجراح، وباعه بمبلغ عشرة آلاف دينار استلمها من بدر الجمالي[٩٢].

في الواقع ان الأوضاع في دمشق في ولاية بدر الجمالي الثانية، لا تختلف عن ولايته الأولى، حيث تخللتها حروب كثيرة بين المشارقة من أهل دمشق، والمغاربة من جماعة بدر، فقد قبض بدر الجمالي على بعض أعيان دمشق وصادرهم بعشرة آلاف دينار، فاندلعت الفتنة بين الفريقين، فاستعان الدمشقيون بزعيم قبيلة كلب مسمار بن سنان الكلبي، فثاروا عليه وأغلقوا أبواب المدينة، وساعدهم في ذلك حصن الدولة ابن منزو[٩٣] فهرب بدر الجمالي إلى مدينة صيدا[٩٤] لكن ابن منزو طارده إلى هناك، فرحل بدر الجمالي إلى مدينة صور[٩٥]، وحاصرها، وكان صاحبها القاضي عين الدولة أبو الحسن محمد بن أبي عقيل، لكن بدر، لم يواصل حصارها، بل سار إلى مدينة عكا[٩٦] وأقام بها أياما، ثم غادرها إلى مدينة عسقلان وذلك سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م.

وفي سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م قام بدر الجمالي بمحاولة ثانية لاستعادة مدينة صور وضمها إلى الدولة الفاطمية، بعد ان تغلب عليها القاضي ابن ابي عقيل سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٢م، غير انه لم يتمكن من ذلك، بسبب ان واليها استنجد بالأتراك، فعاد إلى مدينة عكا. [٩٧] بقي بدر الجمالي في مدينة عكا حتى قدم إلى مصر بناءً على استدعاء الخليفة المستنصر بالله له، حيث كتب له كتابا يستدعيه للقدوم عليه وانجاده، ومن جملة هذا الكتاب بيت الشعر التالي:

فان كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلاّ فادركني ولم أمزق[٩٨]

فلما بلغه كتاب الخليفة، قال: لبيك ثلاث مرات، غير انه اشترط على الخليفة أن يقدم بجيشه الخاص، وان ((لا يُبقي على احدٍ من عساكر مصر))[٩٩]، فقبل الخليفة بشروطه هذه. فسار من عكا في مائة مركب[١٠٠] مشحونة بالأرمن وغيرهم[١٠١]، ويحدثنا المؤرخون بانه ركب البحر شتاءً في كانون، حيث يصعب الركوب في هذا الوقت من الشتاء، بسبب شدة العواصف والبرد، غير انه لم يصغ للتحذيرات، ومن حسن الصدف، ان الرياح كانت هادئة وطيبة، فسارت بهم إلى دمياط، ولم يمسسهم سوء خلال أربعين يوماً من رحلتهم، فكان هذا ((ابتداء سعادته، وأول عظيم جدّه))[١٠٢] والواقع ان دعوة الخليفة لبدر الجمالي بالقدوم إلى مصر، من المؤكد انها لاقت ترحيبا كبيرا في نفس بدر الجمالي، لأنها خير من يحقق آماله وطموحاته بعد فشله في ولاية دمشق. فنزل إلى دمياط، واستدعى اليه التجار من تنيس، واقترض منهم مالاً، كما قدم عليه سليمان اللواتي زعيم لواته[١٠٣] وكانت متغلبة على الوجه البحري لمصر[١٠٤] وكان يومذاك من كبار رجال البحيرة، وأكثرهم مالاً، فاستضافه وقدم له المساعدة[١٠٥] حتى وصل إلى قيلوب[١٠٦]. وكتب من قيلوب إلى الخليفة المستنصر بالله وبشكل سري، يدعوه فيها إلى القبض على الدكز قائد الأتراك، فقبض الخليفة عليه ووضعه في السجن، فدخل بدر الجمالي إلى القاهرة في ٢٨ جمادي الثاني ٤٦٦هـ/١٠٧٤[١٠٧]. فأخرج الدكز وأهانه وعذبه وطالبه بالمال، فلم يظهر سوى اثني عشر ديناراً، وكان له من الأموال والجواهر الشيء الكثير، إلا انه لم يقر بها، فقتله بدر الجمالي[١٠٨]. وبعد استقرار بدر الجمالي في القاهرة، ظهر امام القادة والامراء المصريين بمظهر المسالم، مُظهراً محبته لهم، أما العساكر من الأرمن الذين جاؤا معه، فبدأت بالدخول إلى القاهرة سرا، حتى وصلت أعدادهم تسع مئة جندي. أخذ بدر بالاتصال مع الأمراء المصريين ومجاملتهم بالأكل والشرب معهم، حتى أمنوا له واستكانوا، ثم استضافوه بكل ترحاب في قصورهم، ثم جاء الوقت للتخلص منهم دفعة واحدة[١٠٩]. وفي إحدى الليالي، دعاهم بدر الجمالي لتناول الطعام، وهنا عيَّن لكل أمير منهم رجلاً أرمنياً من القادة الذين جاؤا معه، فلم تشرق الشمس إلاّ ورؤوس القادة المصريين بين يدي بدر الجمالي، كما استولى كل رجل من أصحابه على دار الأمير الذي قتله، وأحاط كل واحد منهم بأموال هؤلاء الامراء المقتولين[١١٠].

وهكذا تمكن بدر الجمالي من القضاء على غالبية أمراء مصر وقادتهم، وتخلص منهم ومن شرورهم إلى الأبد. كما بادر بقتل كبار رجال الدولة والوزراء والقضاة، كالوزير

ابن أبي كدينة، والوزير أبو شجاع محمد بن الأشرف[١١١]، والوزير عبد الغني بن نصر بن سعيد الضيف[١١٢].

٣ـ تولي بدر الجمالي الوزارة

وفي سنة ٤٦٦هـ/١٠٦٥م، خُلع على بدر الجمالي بالوزارة، حيث فوضت اليه جميع صلاحيات وشؤون الدولة [١١٢] وقد جاء في السجل الذي صدر عن الخليفة المستنصر بالله حول توليه الوزارة:

((وقد قلدك أمير المؤمنين، جميع جوامع تدبيره، وناط بك النظر في كل ما وراء سريره، فباشر ما قلدك امير المؤمنين من ذلك مُدبِّراً للبلاد ومُصلحاً للفساد ومدمِّراً أهل العناد))[١١٣] وقد خلع عليه الخليفة بالعقد المنظوم بالجوهر وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زي قاضي القضاة، فصارت الوزارة من حينئذٍ وزارة تفويض يقال لمتوليها: أمير الجيوش، وبطل إسم الوزارة. والواقع ان مركز بدر الجمالي حينذاك هو أكبر من الوزارة، لكن بدر الجمالي أراد أن يضم الوزارة اليه، ليأمن كل منافس يُفسد عليه الأمر[١١٤]. ومن هذا اليوم، يوم تولي بدر الوزارة، بدأ عصر الوزراء العظام أو وزراء التفويض، وأصبحت الدولة ملكا لهم، حيث توارى الخلفاء في الظلال[١١٥].

ومع ان الخليفة المستنصر بالله منحه عدة ألقاب، الا ان اللقب الذي عُرف به بدر الجمالي، ظلَّ يلاحقهُ وهو لقب: أمير الجيوش، فلم يُذكر هذا اللقب إلا ويذهب السامع اليه.

غير ان بدر الجمالي لم يحصل على لقب " كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين" إلاّ بعد وفاة داعي الدعاة الشيرازي[١١٦]، وذلك سنة ٤٧٠ه/١٠٧٧م، وبذلك انتقلت الدعوة الإسماعيلية ومنصب قاضي القضاة إلى الوزير بدر الجمالي نفسه[١١٧]. وبذلك نقل الخليفة المستنصر بالله كل صلاحياته الدينية والقضائية إلى بدر الجمالي، فأصبح الأخير زعيم الدولة بلا منازع، يمتلك من الصلاحيات في تعيين كبار موظفي الدولة والجيش، ثم اصبح بيده تعيين نائب لداعي دعاة الإسماعيلية فضلا عن تعيين نائب لقاضي القضاة.

٤ـ أعمال بدر الجمالي بهدف استتاب الأمن في البلاد المصرية

يحدثنا المقريزي[١١٨] في أحداث سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، قتل بدر الجمالي كثير من جند مصر وغيرهم ممن عرفوا بالفساد[١١٩]. كما قدمت اليه طوائف من الأرمن من الشام، فازداد قوةً[١٢٠].

وفي السنة نفسها، سار بدر الجمالي إلى الوجه البحري لقتال قبيلة لواته، التي عاثت هناك، فأوقع بهم قتلاً، وقتل زعيمهم سليمان اللواتي وابنه، وصادر أموالهم، وأسرف في قتلهم، حتى ان بعض الروايات تشير إلى مقتل عشرين ألفاً منهم. (١٢١)

بعد ذلك سار إلى دمياط، وقتل الكثير من المفسدين هناك، وأصلح أحوال الثغر وذلك في نفس السنة أي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م. (١٢٢) " ولم يدع بالبر الشرقي وجميع أسفل الأرض، مفسداً إلاّ وقتله أو قمعه". (١٢٣)

ثم سار نحو البر الغربي، وقتل عددا كبيراً من الطائفة الملحية(١٢٤) واتباعهم في الإسكندرية، بعد أن حاصر هذه المدينة ثم استولى عليها عنوةً(١٢٥).

وفي سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، اجتمع عدد كبير من عرب جهينة(١٢٦) والجعافرة (١٢٧) والثعالبة(١٢٨) وغيرهم في مدينة طوخ(١٢٩) بالصعيد غرب النيل، وأعلنوا الحرب على بدر الجمالي، فخرج اليهم ليلاً بالمشاعل والنيران وأصوات الطبول وصيحات الجنود، فوضع السيف فيهم، فقتل غالبيتهم، أما القليل منهم، فغرقوا بالماء، ثم صادر جميع أموالهم، فكانت ما يفوق الوصف(١٣٠).

وفي نفس السنة (سنة ٤٦٩هـ/١٠٦٧م) أعلن كنز الدولة محمد (١٣١) الثورة بأسوان (١٣٢) وتغلب عليها وعلى نواحيها، فسار اليهم بدر الجمالي، فقتل كنز الدولة، وهزم أصحابه وقتل أعدادا كبيرة من تابعيه، وكانت هذه الواقعة هي آخر الوقائع التي قطع فيها بدر الجمالي دابر المفسدين(١٣٣).

وأثناء إنشغال بدر الجمالي بمحاربة المفسدين بمصر، تمكن القائد السلجوقي أتسز(١٣٤) سنة ٤٦٩هـ/١٠٦٧م من الهجوم على البلاد المصرية عن طريق الشام، وذلك ان ابن بلدكوز التجأ إلى أتسز، وأطمعهُ في ديار مصر، فحشد أتسز جيشه وسار إلى مصر، وكان بدر الجمالي، يقاتل المفسدين في بلاد الصعيد، وأحتل ريف مصر في جمادي الأولى والآخرة وبعض من شهر رجب. فسار اليه بدر الجمالي من الصعيد بثلاثين ألف جندي، وسيَّر المراكب في البحر بالميرة، فلما كان يوم الثلاثاء ٢٢ رجب، كانت الوقعة بين الفريقين، فانهزم أتسز، وقتل أخوه وكثير من أصحابه، وفرَّ بمفرده إلى الشام(١٣٥).

وفي سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م، خرج الأوحد ابن بدر الجمالي على أبيه، واجتمع معه كثير من العساكر والعربان وتحصن بمدينة الاسكندرية، واستناب ولده الأفضل شاهنشاه، وجعله ولي عهده، قبل أن يخرج إلى الإسكندرية ويقضي على الثورة، ويقبض على ابنه. ولتأكيد ولاية بدر لابنه الأفضل، صدر سجل من قبل الخليفة المستنصر بالله إلى داعيه باليمن، مؤرخ سنة ٤٧٩هـ/١٠٦٨م، ذكر فيه الخليفة نقل سلطة بدر الجمالي إلى ابنه الأفضل شاهنشاه، ومما جاء في السجل:

((فخرج أمره أن يدعى له على فروق المنابر العلوية المستنصرية بالقاهرة المعزية القاهرية المحروسة، ومصر وسائر البلدان والأعمال قريبها وبعيدها في أيام الجمع والأعياد، وفي الخطب بعد الفراغ من أداء فرض الدعاء لأمير المؤمنين والسيد الأجل أمير الجيوش على المنصوص فيه، وأن يشفع ذلك بالدعاء للأجل الأفضل وان أمير المؤمنين يأمرك أن تعمل بهذا المرسوم.)) [١٣٦] هذا ونجد اسم الأفضل شاهنشاه يظهر بألقابه إلى جانب والده في نص تاريخي محفور على محراب جامع بن طولون، والذي سنتناوله لاحقاً[١٣٧].

ولما مرض بدر الجمالي وأصبح غير قادر على ممارسة أعماله، صدر سجل من الخليفة بتولي ابنه الأفضل أعمال الوزارة وذلك سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م. [١٣٨] وهذا يدل ان الأفضل شاهنشاه أصبح وزيرا بحياة أبيه. وفيه تبدو ألقاب الأفضل كاملة: ((الأفضل سيف الإمام، جلال الإسلام، شرف الأنام، ناصر الدين، خليل أمير المؤمنين أبي القاسم شاهنشاه، زاد الله في تمكينه وعلائه، وكبّت من حسدته وأعدائه))[١٣٩].

وكانت هذه الإستنابة بمثابة الفرض بالقوة على المستنصر، لجعل الأفضل وزيراً من بعده.

وفاة بدر الجمالي:

أجمع المؤرخون على ان بدر الجمالي توفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، لكنهم اختلفوا في الشهر الذي توفي فيه، فمنهم من ذكر انه توفي في جمادي الأولى[١٤٠] وبعضهم ذكر ان ذلك حدث ذي القعدة[١٤١]، في حين ذكر النويري[١٤٢] انه توفي في ربيع الأول. وكانت مدة حكمه إحدى وعشرين سنة.

أما صفاته، فكان شديد الهيبة، سريع البطش[١٤٣] "عزوف النفس، عالي الهمة، عظيم الهيبة، حسن التأني، جميل السياسة، مُظفَّراً، سعيد الجد، سخيّاً مفضالاً [١٤٤] ((تحكَّم في

بلاد مصر تحكم الملوك، ولم يبق للمستنصر من أمر، وألقى إليه مقاليد مملكته، وسلم إليه أمور خلافته، فضبطها أحسن ضبط. فاشتدت مهابته في قلوب الخاصة والعامة، وخاف سطوته كل جليل وكبير، لعظم بأسه وكثرة بطشه، وقتله من الخلائق ما لا يمكن ضبطهم ولا يعلم عدتهم إلا إلههم سبحانه. وبقتله أكابر المصريين من الأمراء والقواد والوزراء والأعيان، من أهل القاهرة ومصر وبلاد الصعيد وأسفل الأرض وثغر دمياط وتنيس والإسكندرية، الذين كانوا قد تمرَّنوا على الفساد، ونشأوا في الفتن واعتادوا مضرَّة الخلق، ولصلاح أحوالهم من ذلك صلحت الديار المصرية بعد فسادها، وعمرت بعد خرابها، وزال عكس المستنصر وابتدأت سعادته))[١٤٥].

المبحث الثالث

إنجازات بدر الاقتصادية والعمرانية

١ـ الإنجازات الزراعية

كانت ولا زالت مصر بلداً زراعياً، لذلك حرص الفاطميون على الاهتمام بهذا الجانب والعناية به، ذلك انها عصب الاقتصاد المصري. لقد اعتمد نجاح الزراعة في مصر على عاملين مهمين، أولهما وفاء نهر النيل وفيضانه لإرواء الأراضي المهيئة للزراعة، وقد ذكرنا آنفاً بان وفاء النيل يبلغ ستة عشر ذراعاً. أما العامل الثاني فهو عناية الدولة بالترع والجداول وإدامتها سنوياً، وكذلك بإعمار الجسور المقامة على نهر النيل وصيانتها كل موسم زراعي، أي الاهتمام بمشاريع الري[١٤٦] وكان فيضان النيل هو العامل المؤثر الوحيد بالنسبة لرخاء البلاد[١٤٧] وكانت صيانة الجسور عملاً إجبارياً[١٤٨] ((هذا وان أراضي مصر أقسام كثيرة منها: عال لا يصل إليه الماء إلا من زيادة كثيرة، ومنها: منخفض يروى من يسير الزيادة والأراضي متفاوتة في الارتفاع والانخفاض تفاوتا كثيرا. ولذلك احتيج في بلاد الصعيد إلى حفر الترع. وفي أسفل الأرض إلى عمل الجسور حتى يحبس الماء ليروي أهل النواحي على قدر حاجتهم إليه عند الاحتياج))[١٤٩]. وهناك نوعان من الجسور: الجسور السلطانية التي تشرف عليها الدولة، والجسور البلدية التي تنتفع بها ناحية دون أخرى، والمسؤول عن النوع الثاني من الجسور وصيانتها وإدامتها هم ملاّك الأرض بصورة عامة.[١٥٠] أماعن طبيعة الزراعة في مصر، فهي على نوعين: الزراعة الشتوية والزراعة

الصيفية، والزراعة الشتوية هي الزراعة الرئيسية في مصر، فهي تعتمد على فيضان النيل، ومن طبيعة هذا النهر، ان فيضانه يكون في الشتاء، وتكون هذه الزراعة مخصصة لمحصول واحد، ويتم زراعة أحد المحاصيل التالية: القمح والشعير والعدس والبرسيم والكتّان[١٥١]. أما الزراعة الصيفية فتعتمد على السقي بالواسطة، أي رفع مياه النيل بواسطة الآلات، ومن المحاصيل الصيفية: قصب السكر، والأرز، والسمسم، والفواكه[١٥٢].

تأثرت الزراعة تأثراً كبيراً في الشدة المستنصرية وفي اضطراب الأوضاع في مصر، والفتن التي نشبت بسبب الصراع الدموي بين طوائف الجند، مما نتج عن إهمالٍ كلي لمشاريع الري وإصلاح الجسور وترميم الترع والقنوات، وترافق ذلك مع عدم وفاء نهر النيل خلال بعض السنين، كما ان الأمراض والاوبئة والمجاعات منعت الفلاحين من تهيئة الأرض وزراعتها، وحيث ((انقطعت الطرقات برا وبحرا إلاّ بالخفارة الكبيرة مع ركوب الخطر))[١٥٣] وخلال هذه السبع سنوات، ((يمد النيل فيها ويطلع وينزل، فلا تجد من يزرع أراضي مصر من إختلاف العسكر وانقطاع الطرقات في البر والبحر))[١٥٤] لذلك كان ضعف الدولة واختلال أحوال البلاد واستيلاء الأتراك على الأراضي الزراعية واتصال الفتن بين العربان، يضاف إلى هذا قصور نهر النيل في بعض السنين، " فانعدم من يزرع ما شمله الري".[١٥٥] لكن وصول بدر الجمالي إلى مصر، وقضاؤه على الفتن والاضطرابات، وإعادة الاستقرار للبلاد، أعاد الزراعة إلى سابق عهدها قبل الفتنة، وذلك لعنايته بالري وادامة الجسور والترع والقنوات، والسماح لجميع الفلاحين باستغلال أراضيهم وزراعتها، حيث انعكس ذلك على أصحاب الأرض، بعد شعورهم بالأمن والأمان على ممتلكاتهم وأرضهم[١٥٦]. كما قام بدر الجمالي بخطوة اقتصادية كبرى، بهدف تحسين أوضاع الفلاحين ورفع معنوياتهم، حيث أعفاهم من الخراج لمدة ثلاث سنوات، وبذلك منحهم فرصة إستصلاح أراضيهم المهجورة وإعمارها. كما قام بإصلاح الجسور والترع، ولم يأخذ منهم الخراج إلا بعد ثلاث سنوات، ولم يأخذ بعد هذه الفترة منهم الخراج كاملا، إلا في السنة الرابعة، وبذلك تحسنت ظروفهم المالية، وعمرت الأرض كلها[١٥٧] كما انه نادى بإباحة ((الزرع لمن زرع وبذر بغير خراج))[١٥٨]. وهنا يقول أسقف الأشمونين: ((وفرَّجَ الله عن الناس بفتح الريف والصعيد وكل البلاد، وتراخت الأسعار ورخصت في أيامه، حتى صار القمح يباع بربع دينار للتليس)).[١٥٩] وقد كان تليس القمح يباع في الشدة العظمى بثمانين ديناراً، كما

مرّ بنا آنفاً. كذلك قام بخطوات حاسمة للحد من إحتكار التجار للمواد الغذائية وأهمها القمح، فقد نادى بإخراج الغلال وبيعها، وكان يصادر كل من بلغه ان لديه غلّة قد خزنها وأخفاها، فاذا وجد مثل ذلك، يصادر هذه الغلة بعد ان يترك للتاجر ما يكفيه هو وعائلته لمدة سنة كاملة[١٦٠]. ان هذه الإصلاحات الجذرية، أدت إلى ارتفاع واردات الدولة، حيث ارتفع خراج مصر سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م إلى ثلاثة ملايين ومائة ألف دينار[١٦١].

٢ـ إحياء التجارة المصرية

كانت الفسطاط من أهم مراكز التجارة في مصر، وذلك لوقوعها على نهر النيل[١٦٢]. وقد حدثنا المقدسي[١٦٣] عن رخاء الفسطاط أيام الفاطميين قائلا: ((عجيب المتاجر والخصائص حسن الأسواق والمعايش إلى حمّاماته المنتهى، ولقياسره لباقة وبها، ليس في الإسلام أكبر مجالس من جامعه، ولا أحسن تجمّلا من اهله، ولا أكثر مراكب من ساحله)). وفي الفسطاط مائتي سوق، وعشرين ألف دكان[١٦٤]. أما القاهرة، فان بها عشرون ألف دكان[١٦٥] كما ان هناك في مدن الفسطاط والقاهرة خانات لنزول التجار ودوابهم[١٦٦]. وقد وصف ناصر خسرو البضائع المختلفة الموجودة في أسواق الفسطاط، ما يثير الدهشة، حيث نجد مثلاً في (سوق القناديل)، كل ما في العالم من تحفٍ وطرائف، وأشياء ثمينة من البلور وأنياب الفيل التي تجلب من زنجبار، وجلد البقر الذي يشبه جلد النمر ويأتي من الحبشة، حيث يصنع منه النعال، وهناك في السوق تعرض الفواكه والرياحين كالورد الأحمر والنيلوفر والنرجس والترنج والنارنج والليمون والياسمين والريحان الملكي، والسفرجل والرمان والبطيخ والموز والزيتون والرطب والعنب وقصب السكر وغيرها، حيث يجتمع الصيفي مع الشتوي[١٦٧].

وهناك حركة تجارية واسعة بين مصر والبلدان الأوربية مثل جنوا وقبرص وصقلية وأمالفي وبيزا والبندقية، حيث تستورد منها العطور والتوابل والبخور والأخشاب والمعادن الثمينة كالذهب والفضة، وتصدر مصر إلى أوربا الكتان والمنسوجات والسكر والزمرد[١٦٨].

ومن المؤكد ان الحركة التجارية تأثرت بشكل كامل في سنوات الشدة العظمى وخلال الإضطرابات والأحداث الجسام التي مرت بها مصر آنذاك، فالتاجر أهم ما يحتاجه هو الأمن للحفاظ على حياته وعلى بضاعته، لذلك هرب التجار في تلك الأيام إلى العراق والشام وباقي الأقطار العربية خوفا على حياتهم ورؤوس أموالهم. ولكن ما ان أعاد بدر

الجمالي الامن والاستقرار للبلاد، حتى بدأت الحركة التجارية بالظهور مجدداً، بفعل الإجراءات المهمة التي قام بها بدر الجمالي في تسهيل أمور التجار والمحافظة على حياتهم وعلى أموالهم. فقد أرسل أبي عبد الله محمد بن ميسر إلى بلاد الشام لإحضار ارباب الأموال وذوي اليسار[١٦٩]، بهدف إعادة النشاط التجاري من جديد، ومن بعد استتباب الأمن في البلاد، وعودة الطرق التجارية كسابق عهدها آمنة ومفتوحة ومحمية من قبل الدولة. على هذا نلاحظ كثير من التجار يعودون إلى مصر ليباشروا أعمالهم التجارية بعد أن تأكدوا من خلّو البلاد من الفتن والفوضى.[١٧٠] فازدهرت التجارة مرة أخرى بعد أن عمَّ السلام والاستقرار بلاد مصر، حتى ان الدواداري[١٧١] يذكر بهذا الصدد: ((وكثر الجالب من سائر الأصناف)). ولدينا رواية أدبية تعكس مدى استقرار أوضاع التجّار، حين عودتهم لمصر بعد الشدة العظمى. إذ ان علقمة بن عبد الرزاق العُليْمي، وهو أحد التجار الشعراء قال: ((قصدت بدر الجمالي، فرأيت أشراف الناس وكبرائهم وشعرائهم على بابه قد طال وقوفهم ومقامهم فلم يصلوا اليه، فبينما أنا كذلك، إذ خرج بدر يريد الصيد، فخرجت في أثره وأقمتُ معهُ حتى رجع من صيده، فلما قاربني، وقفت على تلٍّ من الرمل، وأومأتُ رقعةٍ في يدي، وأنشدتُ:

نحن التّجار، وهذه أعلاقنا ... درّ، وجود يمينك المبتاعُ
قلّب، وفتّشها بسمعك، إنّما ... هي جوهرٌ تختاره الأسماعُ
كسدت علينا بالشآم، وكلمّا ... قلّ النّفاق تعطّل الصّنّاعُ
حتى أناخوها ببابك، والرّجا ... من دونك السّمسار والبيّاعُ
فوهبت ما لم يعطه في دهره ... هرمٌ، ولا كعبٌ، ولا القعقاعُ
وسبقت هذا النّاس في طلب العلا ... والناس بعدك كلّهم أتباعُ
يا بدر، أُقسم، لو بك اعتصم الورى ... ولجوا إليك، جميعهم، ما ضاعوا

وكان بيد بدر باز، فدفعه لأحد مماليكه وجعل يستعيد الأبيات، وهو معه، إلى أن استقر في مجلسه. فلما اطمأن قال للحاضرين عنده؛ من أحبني فليخلع عليه. فبادر حينئذ الحاضرون، ولم يبق منهم إلا من ألقى له ما قدر عليه، حتى صار إليه منهم ما حمله على سبعين بغلاً عندما خرج من المجلس؛ ومع ذلك أمر له أمير الجيوش من ماله بعشرة ألاف درهم))[١٧٢].

كما بادر بدر الجمالي، بهدف تنشيط الحركة التجارية في القاهرة، بإنشاء سوق تجاري بحارة برجوان[١٧٣] عُرف بإسمه: (سويقة أمير الجيوش)، وكان لهذا السوق سمعة طيبة تجارياً، حيث كان يتمتع بحركة تجارية نشطة، وكان عامراً بالبضائع والأطعمة.[١٧٤] ووصلنا وصف مفصّل لهذا السوق، وللبضائع المعروضة فيه: ((كان من أكبر أسواق القاهرة، بها عدّة حوانيت، فيها الرفاؤون والحيّاكون، وعدّة حوانيت للرسّامين، وعدّة حوانيت للفرّايين، وعدّة حوانيت للخياطين، ومعظمها لسكن البزازين والخلعيين، وفيها عدّة من بياعي الأقباع، ويباع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة والأمتعة من الفرش ونحوها. وهو شارع من شوارع القاهرة، يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر إلى باب القنطرة وشاطيء النيل وغيره، وكان ما بعد هذا السوق إلى باب القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت المعدّة لبيع الظرائف والمغازل والكتان والأنواع من المأكل والعطر وغيره، وقد خرب أكثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها، ولسويقة أمير الجيوش عدّة قياسر وفنادق))[١٧٥].

٣ـ أعماله العمرانية

١- أسوار القاهرة وأبوابها:

كانت مدينة القاهرة محاطة بسور يحصرها من أربع جهات: الجهة الشرقية والجهة الغربية والجهة الشمالية التي يسميها أهل مصر البحرية، والجهة الجنوبية التي تعرف بالقبلية.

في الجهة الشرقية من السور يوجد باب الحديد والباب المحروق، اما الجهة الغربية من السور فيوجد باب الخوخة وباب سعادة. في الجهة القبلية من السور ففيها باب زويلة، أما الجهة البحرية ففيها باب النصر وباب الفتوح.[١٧٦]

عُمل سور القاهرة ثلاث مرات:

أ- السور الذي وضعه القائد جوهر الصقلي مؤسس القاهرة[١٧٧].

ب- السور الذي وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي.

ج- السور الذي وضعه الخصي بهاد الدين قراقوش[١٧٨] في سلطنة صلاح الدين الأيوبي.

وقد زال القسم الأكبر من سور القاهرة الذي بناه القائد جوهر الصقلي، مع التطور المتنامي للمدينة، وذلك قبل زيارة الرحالة ناصر خسرو للقاهرة سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م[١٧٩].

بدأ بدر الجمالي ببناء السور وتحصين مدينة القاهرة، بعد أن أعاد النظام والأمن للبلاد بعد الشدة المستنصرية. [١٨٠] حيث أدخل في هذا السور المساحات التي تطورت فيها المدينة، حيث سمح للناس بالبناء لأول مرة، ذلك انها صممت كمدينة ملكية خاصة بالخليفة وجيشة ورجال دولته. ((وهذه الزيادة هي ما بين باب زويلة وباب زويلة الكبير، وفيما بين باب الفتوح وباب الفتوح الآن، وزاد عند باب النصر أيضاً جميع الرحبة التي باتجاه جامع الحاكم الآن إلى باب النصر))[١٨١].

باب النصر:

قام بدر الجمالي بنقل باب النصر من المكان الذي وضعه في القائد جوهر، إلى مكانه الحالي حيث مصلى العيد، وكتب عليه بالكوفي: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله صلوات الله عليهما[١٨٢].

باب الفتوح:

يقول المقريزي: والباب المعروف اليوم بباب الفتوح من وضع أمير الجيوش بدر الجمالي...وعلى البدنة التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج، مكتوب ان ذلك بُنيَ سنة ٤٨٠ في زمن المستنصر بالله ووزارة أمير الجيوش[١٨٣]. ويذكر أيمن فؤاد سيد بان هناك شريط كتبت عليه هذه الكتابة لا يزال موجوداً ليومنا هذا[١٨٤].

باب البرقية:

كشف عن هذا الباب بالصدفة عام ١٩٥٧، كان مدفونا بتلالٍ من المخلفات، وهو باب صغير بالقياس مع باقي الأبواب بناه بدر الجمالي.[١٨٥] ومن المستغرب ان المقريزي لا يقدم لنا أي تفاصيل عن هذا الباب، عند ذكره أبواب سور القاهرة.

باب زويلة:

تأتي أهمية هذا الباب لكونه أكثر الأبواب استخداما، فهو حلقة الوصل بين القاهرة وضواحيها، وبين هذه المدينة والفسطاط[١٨٦]. يحدثنا ابن ميسر[١٨٧] ((في سنة ٤٨٥ بنى أمير الجيوش بدر الجمالي باب زويلة الكبير ورفع أبراجه على ما هي عليه، ولم يجعل له باشورة[١٨٨] ... بل عملَ له زلاقة من حجر الصوان، حتى إذا هجم العسكر لم تثبت قوائم

الخيل على الصوان لملاسته)).

وذكر المقريزي[١٨٩] بأن الأسطر التي كتبت أعلاه تشير إلى أمير الجيوش بدر الجمالي، وانه بنيً سنة ٤٨٤. ويشير المقريزي أيضاً[١٩٠]، إلى ان ثلاث أخوة قدموا من مدينة الرُّها [١٩١] هم الذين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح، وان كل واحد منهم بنى باباً.

ب- المنشآت التي بناها بدر:

١- المشهد الجيوشي:

وهومن أهم المنشآت التي بناها بدر الجمالي، وهو يقع أعلى جبل المُقَطَّم[١٩٢]، وقد بناه بدر الجمالي سنة ٤٧٨ه/١٠٨٥م كما مدون على المشهد. ويبدو ان بدر الجمالي بناه ليُدفن فيه، لكنه دُفن فيما بعد في تربة تقع خارج باب النصر، ودفن معه ابنه الأفضل شاهنشاه[١٩٣] وتعلو مدخل هذا المشهد قطعة من الرخام فيها آيتان من القرآن الكريم، وسجل بتاريخ بناء المسجد تنص على ما يأتي:

مما أمر بعمارة هذا المشهد المبارك فتى مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين وأبنائه الأكرمين وسلم إلى يوم الدين. السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين عضد الله به الدين ... محرم سنة ثمان وسبعين واربع مائة"[١٩٤].

٢- تجديد مشهد السيدة نفيسة وعمارة أحد أبوابها:

السيدة نفيسة بنت الإمام الانور بن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب d .

ولدت في مكة ونشأت بالمدينة، ودخلت مصر سنة ١٩٣ه/٨٠٨م وتوفيت سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م[١٩٥]. وعند حديثه عن السيدة نفيسة، نقل لنا المقريزي النص المكتوب على لوح الرخام الموجود في باب ضريحها وكما يأتي: ((بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب، لعبد الله ووليه معدّ أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرّمين، أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الأنام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين عضّد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته، وشدّ عضده بولده الأجل

الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين، زاد الله في علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة)).[١٩٦] وهذا النص يضم معلومات غاية في الأهمية، إذ نجد شاهنشاه الأفضل بن بدر الجمالي جنبا إلى جنب مع أبيه، وذلك قبل وفاة أبيه بخمس سنين، ففي عام ٤٧٧ه/١٠٨٤م، وكما مر بنا آنفاً، أصدر المستنصر سجلا بتنصيب الأفضل نائبا عن والده، وهنا يبدو الأمر واضحاً[١٩٧].

٣- تجديد أحد أبواب جامع أحمد بن طولون وأجزاء أخرى من الجامع:

خلال الشدة المستنصرية(٤٥٧-٤٦٤) هـ/(١٠٦٥-١٠٧١) م، خُرِّب جامع أحمد بن طولون وما حوله، واحترق بعضه[١٩٨] وهناك نقش عبارة عن لوح من الرخام يحتوي على أربعة أسطر من الخط الكوفي، يشير إلى تجديد هذا الجامع من قبل بدر الجمالي في صفر ٤٧٠هـ/١٠٧٧م وكما يأتي:

((أمر بتجديد هذا الباب وما يليه عند عدوان النار على ما أبدعه المارقون فيه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام أبو النجم المستنصري))[١٩٩].

٤- تجديد الجامع العتيق بإسنا[٢٠٠]:

أمر بدر الجمالي بتجديده سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م عندما سار إلى الصعيد للقضاء على ثورة كنز الدولة، وأمر بأن يُطلق عليه (جامع النصر). غير انه اليوم يُعرف بالجامع العتيق، وكذلك يُعرف بالجامع العمري. وتم تجديد هذا الجامع بإشراف القاضي أبي الحسن علي بن محمد بن النضر[٢٠١] وكملت منارته سنة ٤٧٤ه/١٠٨١م بأمر من فخر الدولة سعد الدولة سارتكين الجيوشي[٢٠٢] وفي الجامع لوحة من الرخام، ذكر فيها: ((أمر بعمارة هذا الجامع المبارك السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الامام أبو النجم بدر المستنصري ادام الله قدرته وأعلى كلمته القاضي أبا الحسن علي بن محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد النضر فأسس في النصف من ذي الحجة سنة تسع وستين واربع مائة)). أما المئذنة فقد كتب عليها التالي:

أمر بانشاء هذه المئذنة الأجل المنتخب فخر الملك سعد الدولة تاج المعالي ذو العز بن حسام امير المؤمنين أبو منصور سارتكين الجيوشي نصره الله وظفره وأحسن عونه في شهور

سنة اربع وسبعين واربعمائة[٢٠٣].

٥- إنشاء جامع المقياس بجزيرة الروضة [٢٠٤].

أقيم هذا الجامع جنوب جزيرة الروضة. ففي عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م قام بدر الجمالي ببناء جامع ملاصق لمقياس النيل جنوب الروضة، لكن هذا الجامع إختفى ولم يعد موجودا اليوم، ولم يبق سوى وصف مفصل قام به مارسيل Marcel مع نسخ ثلاثة اختفت هي الأخرى اليوم. لكن مارسيل كان قد أخذ منها نسخاً طبق الأصل ونشرها مع دراسة تحليلية. في النقش الأول ترد العبارة التالية: ((قام بإنشاء هذا الجامع المبارك فتاه السيد امير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصري عضد الله به الدين....)). وكذلك النقش الثاني، يرد فيه إنشاء بدر الجمالي لهذا الجامع[٢٠٥].

٦- إنشاء الجامع العتيق بالمحلة الكبرى [٢٠٦] (الجامع الغمري):

يعتبر هذا الجامع أقدم الآثار الباقية في مدينة المحلة الكبرى، إذ يرجع بنائه إلى بدر الجمالي، المثبّت اسمه على لوح من الرخام على واجهة الجامع. [٢٠٧]

٧- تجديد جامع العطارين بالإسكندرية:

يعتبر جامع العطارين من أقدم الجوامع في الإسكندرية، وقد أشار بعض المؤرخين إلى ان بدر الجمالي قد بنى هذا الجامع سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م، بعد القضاء على ثورة ابنه الأوحد.[٢٠٨] غير ان اللوحة التأسيسية لهذا الجامع تشير إلى ان بدر لم يبن هذا الجامع، وإنما قام بتجديده. وهذه اللوحة التأسيسية مثبتة على قاعدة المنارة، وقد نُقش عليها الكتابة التالية:

((بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله كما أمر بإنشائه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصري عند حلول ركابه بثغر الإسكندرية ومشاهدته هذا الجامع خراباً فرأى بحسن ولائه ودينه تجديده زلفى إلى الله تعالى وذلك في ربيع الأول سنة سبعة وسبعين واربع مئة))[٢٠٩] وقد اكتمل الجامع في شهر ربيع الأول سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، وأقيمت فيه صلاة الجمعة،

واستمرت إلى ان زالت الدولة الفاطمية[٢١٠].

٨-إنشاء دار الوزارة:

لما قدمَ بدر الجمالي إلى مصر، وقضى على الفوضى والاضطرابات، واستبدَّ بأمر الدولة، أنشأ داراً عظيمة بحارة برجوان، فسكنها وجعلها كذلك داراً للوزارة إلى أن مات، فأصبحت داراً لإبنه المظفر أبو محمد جعفر، ثم تحولت بعده إلى دارٍ للضيافة، وذلك ان الأفضل شاهنشاه بنى للوزارة داراً سمّها دار القباب، وانتقل اليها تاركاً هذه الدار[٢١١].

الخاتمة:

توصلنا في هذا البحث إلى النقاط التالية:

١- الوزير بد الجمالي من الشخصيات المهمة في تاريخ الدولة الفاطمية، وكان له تأثير كبير على مجريات الأحداث في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري.

٢- كانت وزارة بدر الجمالي وزارة تفويض، أي انه من وزراء السيف والقلم، وكان عصره بداية لما يسمى عصر وزراء السيف الذين سيطروا على الخلفاء سيطرة تامة، وأصبح الخلفاء في زمانهم مسلوبي الإرادة، حتى لم يتبق لهم ما يقومون به من أعمال، واحتفظوا فقط بالمكانة الروحية.

٣-تمكن بدر الجمالي من القضاء على الفتن والإضطرابات العارمة التي اندلعت في البلاد المصرية خلال الشدة العظمى أو الشدة المستنصرية، حيث كانت تمثل صراعا عنيفا ودمويا بين طوائف الجند، يتخلل ذلك مجاعة رهيبة ووباء كارثي، أدى بالنتيجة إلى الإنهيار الكامل للدولة ومؤسساتها المدنية والعسكرية.

٤- تمكن بدر الجمالي من تحسين ظروف المعيشة للبلاد المصرية وذلك بالقضاء على الصراع العسكري، وبالتالي تحسين الزراعة والتجارة وإعادة الحياة الطبيعية إلى مجاريها.

٥- تمكن بدر الجمالي من انقاذ الدولة الفاطمية من سقوط محقق، وبذلك استطاع تمديد عمرها إلى قرن من الزمان.

٦- نجح بدر الجمالي من النهوض بالدولة الفاطمية نجاحاً باهراً، سواء كان ذلك على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

هوامش البحث

(١) المستنصر بالله أبو تميم معد بن ابي الحسن علي الظاهر لإعزاز الدين (٤٢٠-٤٨٧)هـ/(١٠٢٩-١٠٩٤)م، ثامن خلفاء الدولة الفاطمية. ولد في مصر، وولّاه والده ولاية العهد سنة (٤٢١/١٠٣٠) وله العمر ثمانية أشهر.ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن اسد التميمي(ت٥٥٥ه/١١٦٠ـ)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق امدروز، (بيروت: المطبعة اليسوعية، ١٩٠٨)، ص٨٤؛ ابن ظافر، جمال الدين الأزدي(ت٦١٢هـ/١٢١٥م)، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق اندريه فريه، (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٧٢)، ص٦٧؛ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢مـ)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الحنفا، تحقيق ايمن فؤاد سيد(القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٦)، ج٢، ص١٤٢.

(٢) نجيب الدولة علي بن احمد الجرجرائي من اهل جرجرايا وهي قرية في سواد العراق. رحل إلى مصر هو وأخوه أبو عبد الله محمد، وقد قطع يديه الحاكم، لكنه أبقاه والياً على ديوان النفقات، ثم وزر للخليفة الظاهر لإعزاز الدين حتى وفاة الأخير. ابن الصيرفي، تاج الرئاسة أمين الدين علي بن منجب(ت٥٤٢ه/١١٤٧م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق ايمن فؤاد سيد (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠)، ص ص ٦٨-٧٠.

(٣) المقريزي، انعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٤٢.

(٤) المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، (القاهرة: د. مط، ١٩٥٧)، ص٩٦، ٩٨.

(٥) المصدر نفسه، ص١٨.

(٦) كانت ام الخليفة واسمها رصد جارية سوداء اشتراها أبو سعد التستري وهو تاجر يهودي، وقد أهداها إلى الخليفة الظاهر لإعزاز الدين، فتسرّاها فولدت له المستنصر بالله. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٦٦.

(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٦.

(٨) أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري، من أهل يازور قرية في مدينة الرملة. كان من ذوي اليسار، وقد تعلق بخدمة السيدة والدة الخليفة المستنصر بالله، فلما صُرف من عملها، سهَّلَ له ناصر الدولة ابن حمدان تولي الوزارة، فتولاها في ٧محرم ٤٤٢ه/١٠٥٠م، فكان من أفاضل الوزراء وكبارهم، غير انه اتهم بمراسلة السلطان السلجوقي طغرلبك، فقُبض عليه سنة ٤٥٠ه/١٠٥٨م، وسيِّرَ إلى تنيس فقتل. ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٧٣ فما بعدها.

(٩) كان الجيش الفاطمي يتألف من طوائف او عناصر عديدة منها المصامدة والمشارقة والسود من عبيد الشراء والأتراك والبدو وغيرهم. ناصر خسرو(القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي)، سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٠)، ص ص٩٣-٩٥.

(١٠) ابن الأثير، عز الدين علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق إبراهيم شمس الدين (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠١١)، ج٨، ص٦٠؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت فؤاد(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤)، ج٢٨، ص١٤٣.

(١١) الحسين بن الحسن بن الحسين أبو علي ناصر الدولة ابن حمدان التغلبي، تولى امرة دمشق عام ٤٣٣هـ/١٠٤١ واعفي منها سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨، ثم تولاها للمرة الثانية سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م لكنه جرح في معركة القنيدق عام ٤٥٢هـ/١٠٦٠م، فرجع إلى مصر. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٤، ١٤٢؛ المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي (بيروت: دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٦)، ٣ج، ص٢٨٢.

(١٢) المصامدة طائفة من طوائف الجيش المصري وهم سود من بلاد المصامدة. ناصر خسرو، سفرنامة، ص١٠٩.

(١٣) طائفة من طوائف الجيش المصري وهم من القيروان أتوا في خدمة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وقيل انهم عشرون ألفاً. ناصر خسرو، سفرنامة، ص١٠٩.

(١٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٤٤؛ المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص٣٤٨.

(١٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص ١٣٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٤٨.

(١٦) كوم الريش موضع قرب الإسكندرية ينسب للصحابي شريك بن سمي. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥)، ج٤، ص٤٩٥.

(١٧) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٠؛ ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب(ت٦٧٧هـ/١٠٢٩م)، المنتقى من أخبار مصر، تحقيق ايمن فؤاد سيد، (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٤)، ص٣٠، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٤٣.

(١٨) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٤٩.

(١٩) البراوي، راشد، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٤٨)، ص٦٣.

(٢٠) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٤٩.

(٢١) أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي، اصطنعه الوزير اليازوري وولاّه ديوان الجيش، وكانت السيدة والدة الخليفة تعنى به.تولى الوزارة سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، واقام فيها سنتين وشهورا وصُرفَ عنها سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م. ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص ص ٨٣-٨٥.

(٢٢) بلدة قرب الإسكندرية. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٢.

(٢٣) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٣٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٤٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٤٩؛ المقريزي، المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٥)، ج٢، ص١٣٨. وسوف نختصر الكتاب الأخير بالخطط.

(٢٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٩٣؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص٣٩؛ المقريزي، المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص ص٢٨٢-٢٨٣؛ خطط، ج٢، ص ص١٣٦-١٣٧.

(٢٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٠؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٦٠.

(٢٦) المقريزي، خطط، ج٢، ص١٣٨.

(٢٧) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٣٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ص٣٦٠-٣٦١.

(٢٨) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٣٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٤٥.

(٢٩) الحسن بن مجلي بن أسد بن أبي كدينة، تولى الوزارة خمس دفعات، وكان سيء الخلق قاسي القلب ويقال انه من ولد عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله. قتله بد الجمالي سنة ٤٦٦ه/١٠٧٣. الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، صص٨٩-٩٠؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٢٥٠.

(٣٠) أبو القاسم عبد الحاكم بن وُهَيْب بن عبد الرحمن المليجي الربعين، من أهل مصر، إسماعيلي المذهب من المائة الخامسة، يكنى أبا القاسم ولاه المستنصر القضاء بعد عزل أحمد بن عبد الحاكم الفارقي في سابع ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة، ولقب قاضي القضاة، ثقة الأنام، عَلَم الإسلام. ولما استقر في القضاء، ساءت أُحدوثته وقَبُحَت طريقته، فصرف في حادي عشر رجب سنة اثنتين وخمسين. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨ م). ج١، ص١٣٦.

(٣١) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٤٠؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٦١.

(٣٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٦٣.

(٣٣) للمزيد من التفاصيل، انظر: النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص ص١٤٩-١٥٠؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٦٧-٣٩٠.

(٣٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٦٤.

(٣٥) لم أجد له ترجمة.

(٣٦) محمّد بن الحسن بن عليّ بن عبد الرحمن، أبو الحسن، القاضي الأجلّ، خطير الملك وأمينه، ابن الوزير الأجلّ قاضي القضاة وداعي الدعاة، الناصر للدين أبي محمد اليازوريّ.

استنابه أبوه في الحكم سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. المقريزي، المقفى الكبير، ج٥، ص ٢٩٦.

(٣٧) كان شيخ الاتراك والمقدم عليهم، وكان يُلقَّب بأسد الدولة. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠)، ج١٢، ص٢٢١؛ أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله

الظاهري (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٩)، ج٥ ص١٤.

(٣٨) ابن الاثير، ج٨، ص٦٢؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص ص٤١-٤٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٤٦؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٨٣٩؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٢٨٣.

(٣٩) بني سنبس من قيس وهلال، وكانوا ينزلون بفلسطين وكثروا هناك. واشتدت وطأتهم على الولاة، فاستدعاهم الوزير اليازوري في عام ٤٤٢ه/١٠٥٠م واقطعهم البحيرة.؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٧٠؛ ماجد، عبد المنعم، ظهور الخلافة الفاطمية في مصر وسقوطها، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٤)، ص٣٢١.

(٤٠) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٤١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٦٥.

(٤١) الأردب مكيال مصري يعادل ٧٣.١٢٥ كغم. هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، (عّمان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠)، ص ص٥٨-٥٩.

(٤٢) النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٥٠.

(٤٣) التليس مقياس مصري يساوي ٩٧.٥٠ كغم، هنتس، الاوزان والمقاييس الإسلامية، ص٦٠.

(٤٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٩٢.

(٤٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٩٦.

(٤٦) سليمان، هارون احمد، الأسرة الجمالية ودورها في الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م، ص١٢.

(٤٧) عكا مدينة على ساحل بحر الشام. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٤٣.

(٤٨) عسقلان مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٢٢.

(٤٩) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٤٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٩٤.

(٥٠) المقريزي، م. ن. ج٢، ص٣٩٤.

(٥١) م. ن. ج٢، ص٤٠٣.

(٥٢) السلطان ألب أرسلان داود بن ميكائيل بن سلجوق، هو أول من دخل الإسلام من السلاجقة، ولي السلطنة بعد وفاة عمه طغرلبك. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام، تحقيق بشار عواد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣)، ج١٠، ص٢١٢.

(٥٣) ابن ميسر، ص٢٤٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٤٦؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٩٨؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٢٨٣.

(٥٤) بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمّهات

من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٠.

(٥٥) حلب مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء من بلاد الشام، وهي قصبة جند قنّسرين في أيامنا هذه. معجم البلدان، ج٢، ص٢٨٢.

(٥٦) محمود بن نصر بن صالح بن مرداس، تولى حلب وقلعتها يوم السبت النصف من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وأربعمائة، واستقرت ألقابه: الأجل، شرف أمراء العرب، سيف الخلافة، معز الدولة وفخرها، وعضدها، ناصر الملك، ذو الحسبين. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، (ت ٦٦٠هـ/١٢١٦م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦)، ص١٦٩.

(٥٧) ابن ميسر، ص٢٤٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٩٨.

(٥٨) دمياط مدينة قديمة بين تنّيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام. معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٢.

(٥٩) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٣٩٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٣٠؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٥٠٣.

(٦٠) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٤٠٠.

(٦١) م. ن. ص٤٠٢.

(٦٢) لا توجد معلومات مفصلة عنه سوى انه كان من كبار الأمراء الأتراك. اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٠٣.

(٦٣) منازل العزّ: دار أنشأتها السيدة تغريد أم الخليفة الفاطمي العزيز باللّه، تشرف على النيل. اتخذها الخلفاء الفاطميون متنزّهاً، وسكنها سلطان الجيوش ابن حمدان إلى أن قتل. المقريزي، خطط، ج١ ص٤٨٤؛ ج٢، ص ٣٦٤.

(٦٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٦٤؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص٤٠٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٣٠؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣،ص٥٠٤؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٥، ص ص٢١-٢٢.

(٦٥) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٤٠٦.

(٦٦) م. ن. ص٤٠٦.

(٦٧) القلقشندي، **أحمد** بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ/١٤١٨)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧)، ج٣، ص٥٥٣؛ المناوي، محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ص٣٥.

(٦٨) هو أبو الفرج يعقوب بن كلس، كان يهودياً وأسلم، وكان تاجراً وكاتباً اتصل بكافور الإخشيدي وأعلن اسلامه. قَدِمَ على الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في المغرب واختصَّ بخدمته. وفي رمضان سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م، لُقّبَ بالوزير الأجّل. أصبح فيما بعد وزيراً للعزيز بالله، ويعتبر من كبار الوزراء الفاطميين. ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٨ فما بعدها؛ ابن ظافر، جمال الدين

علي(ت٦١٢م/١٢١٥م)، أخبار الدول المنقطعة، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين، مع مقدمة وتعقيب أدريه فريه؛ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٧٢)، ص٣٨.

(٦٩) المقريزي، خطط، ج٢، ص٣٤٥؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٥.

(٧٠) ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٠؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٦؛ سليمان؛ الأسرة الجمالية، ص٥٠.

(٧١) المقريزي، خطط، ج٢، ص٣٤٥.

(٧٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١)، ص ص٣٢-٣٣؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص١٤٠، سليمان، الأسرة الجمالية، ص١٣.

(٧٣) ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني، (ت٦١٧ه/١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، أعاد بنائه وأعده للنشر ايمن فؤاد سيد، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٥)، ص٤٣ فما بعدها.

(٧٤) المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٧.

(٧٥) حسن، حسن إبراهيم، الفاطميون في مصر وأعماله السياسية والدينية بوجه خاص، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٣٢)، ص٢٩٢؛ البراوي، راشد، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٤٨)، ص٨٨.

(٧٦) من أهل تنيس، وكان ذا يسار وسعة حال، ودخل مصر زمان الفتن واختلال الأحوال. وتولى الوزارة لمدة يوم واحد ثم صرف وقتل. ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٩٣.

(٧٧) عيسى بن نسطورس وزير الخليفة العزيز بالله الفاطمي، وكان نصرانياً من أقباط مصر وفيه جلادة وكفاية فضبط الأمور وجمع الأموال ووفر كثيراً من الخراج ومال إلى النصارى فقلدهم الأعمال والدواوين واطرح الكتاب المتصرفين من المسلمين. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٥٦.

(٧٨) أبو الفتح يانس الأرمني، كان صاحب الباب، ثم ولاّه الخليفة الحافظ لدين الله الوزارة؛ وكان من غلمان الأفضل بن أمير الجيوش العقلاء، وله هيبة، وعنده تماسك في الأمور وحفظ للقوانين. فهدأت الدهماء وصلحت الأحوال؛ واستقرت الخلافة للحافظ لدين لله. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٤٥.

(٧٩) هو القاضي أبو الحسن علي بن عمار، تولى طرابلس بعد وفاة عمه القاضي ابي طالب بن عمار سنة ٤٦٤ه/١٠٧١م، فضبط البلد أحسن ضبط. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٠، ص١٥٨.

(٨٠) مدينة من مدن الشام على ساحل البحر وهي محصنة وبها قلعة. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥.

(٨١) **الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك**(ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦١)، ج٦، ص٣٧٢.

(٨٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٩٢؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف قزأوغلي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق محمد أنس الحسن (دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣)، ج١٩، ١٤٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٩٥؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص٣٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٦٨.

(٨٣) عبد المنعم ماجد، ظهور الدولة الفاطمية، ص٣٢٥.

(٨٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٥٥؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص٣٥؛ اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٧٠.

(٨٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٩٣؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص٣٧.

(٨٦) وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٢٢.

(٨٧) الأقحوانة موضع بالأردنّ من أرض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٤.

(٨٨) كلب بن وبرة قبيلة من قضاعة تسكن بادية الشام. كحالة، عمر رضا محمد، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤)، ج١، ص١٤٣.

(٨٩) طيء قبيلة قحطانية، تسكن الشام، وقد خرج أسلافها من جبلي أجأ وسلمى المعروفين قديما باسم جبلي طيء، كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص٦٨٨.

(٩٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٩، ص ص٢١٦-٢١٧؛ الغامدي، علي محمد علي عودة، بلاد الشام قبل الغزو الصليبي(٤٦٣-٤٩١)ه-(١٠٧٠-١٠٩٨)م، (القاهرة: المكتبة الفيصلية، ١٩٨٤)ن ص٨٢.

(٩١) هو الشريف حيدرة بن إبراهيم أبو طاهر بن أبى الجنّ، الشريف العلوىّ. كان عالما قارئاً محدّثا وكان عدوّا لبدر الجمالي، ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٨٥.

(٩٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٩، ص ص٢١٦-٢١٧؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٣.

(٩٣) الأمير حصن الدولة معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي، من قبيلة كتامة المغربية، وكان قد عُزل من ولاية دمشق فهرب إلى بانياس، وكان متعسفا في حكمه. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥)، ج١٥، ص٣٨٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٠، ص٧٠؛ **سير أعلام** النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط، (بيروت: دار الرسالة، ١٩٨٥)، ج١٣، ص٣٦٧؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٢، ص١٢٥.

(٩٤) مدينة على ساحل بحر الشام، من أعمال دمشق. ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٧.

(٩٥) مدينة صور مدينة على ساحل بحر الشام، وهي من ثغور المسلمين، م.ن. ج٣، ص٤٣٣.

(٩٦) مدينة عكا بلدة واقعة على ساحل بحر الشام، من عمل الأردن. م.ن. ج٤، ص١٤٣.

(٩٧) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٥٧.

(٩٨) البيت للشاعر الجاهلي شأس بن نهار العبدي والملقب بالممزق. الدواداري، كنز الدرر، ج٣، ص٢٩٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٤٢.

(٩٩) المقريزي، المقفى الكبير، ج٢، ٢٢٨.

(١٠٠) ينفرد ابن خلدون بانه سار بعشرة مراكب ومعه جند كثيف من الأرمن. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨ه/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، تحقيق خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨)، ج٤، ص٨٢.

(١٠١) النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٣٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٠٦؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٢، ص٢٢٨؛ خطط، ج٢، ص٥٠٨.

(١٠٢) ابن خلكان، شمس الدين أبي العباس احمد بن محمد، (ت٦٨١ه/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تحقيق احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤)، ج٢، ص٤٤٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٣٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٠٦؛ خطط، ج٢، ص ص٢٧٦-٢٧٧؛ ابن حجر، رفع الأصر، ص٩١.

(١٠٣) لواتة قبائل من البربر كانت تسكن برقة. ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص٥٧٣.

(١٠٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٩٩.

(١٠٥) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٤٠٧.

(١٠٦) قيلوب قصبة مصرية من الوجه البحري، وهي من أكبر قرى مصر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٤١٧، علما باني لم أعثر على شيء يخصها في معجم البلدان لياقوت.

(١٠٧)ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص٧٦؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص٢٢٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٣٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٠٧.

(١٠٨)ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٥، ص ٢٢.

(١٠٩) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٠٧.

(١١٠) م.ن. ج٢، ص٤٠٨.

(١١١) من رؤساء العراقيين، وكان ابيه قد وزر لبهاء الدولة البويهي، رحل إلى مصر وتولى الوزارة فخدم بها أياما وانصرف وتوجه إلى الشام في البحر. ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٩٢.

(١١٢) النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٣٥؛ عبد المنعم ماجد، ظهور الدولة الفاطمية، ص٣٣٣؛ سليمان، الاسرة الجمالية، ص٢٥.

(١١٣)المقريزي، خطط، ج٢، ص٤٤٤.

(١١٤) المناوي، الوزارة والوزراء، ص٣٧.

(١١٥) م.ن. ص ص٤٠-٤١.

(١١٦) هو هبة الله بن داوود الشيرازي. ولد في مدينة شيراز وتوفي فيها سنة ٤٧٠ه/١٠٧٧م، وهو من كبار رجال الدعوة الإسماعيلية في عهد الخليفة المستنصر بالله. الشيرازي، مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية، تحقيق عارف ثامر، (بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٩٨٣)، ص ص ١٠-١٨.

(١١٧) السجلات المستنصرية، ((سجلات وتوقيعات مولانا الإمام المستنصر أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين))، تحقيق عبد المنعم ماجد، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٤)، سجل رقم ٥٩، ابن ميسر، أخبار مصر، ص٤٧؛ سيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، (القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٧)، ص٢١٥.

(١١٨) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٠٨. الوزير عبد الغني بن نصر بن سعيد الضيف، كان يخدم اليازوري في وزارته، وكان الأخير يناديه باسمه حتى تولى الوزارة وبقي فيها إلى دخول بدر الجمالي مصر، فأخذ إلى تنيس وقتل هناك. الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٩٤.

(١١٩) اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤١١.

(١٢٠) المقريزي، المقفى الكبير، ج٢، ص٢٢٩.

(١٢١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤١٠؛ المقفى الكبير، ج٢، ص٢٣٠.

(١٢٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤١٠؛ المقفى الكبير، ج٢، ص٢٣٠.

(١٢٣) المقريزي، المقفى الكبير، ج٢، ص٢٣٠.

(١٢٤) الطائفة الملحية طائفة من طوائف الجيش في أيام الخليفة المستنصر بالله، حيث قاموا بالعبث بمدينة الإسكندرية بعدما استولوا عليها. المقريزي، خطط، ج٣، ص٣١٣.
المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤١٠.

(١٢٥) ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص٦٧؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ص٥١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤١٠.

(١٢٦) من قبائل مصر تقطن في الشرقية والقليوبية وقنا. كحالة، معجم قبائل العرب، ج١، ص٢١٥.

(١٢٧) الجعافرة، بطن من بني هاشم من العدنانية، جاءت طائفة منهم فنزلت بصعيد مصر. كحالة، معجم قبائل العرب، ج١، ص١٩١.

(١٢٨) الثعالبة، بطن من طيء، من القحطانية. كانت مساكنهم صعيد مصر.
ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٢٥٤؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج١، ص١٤١.

(١٢٩) طوخ قرية في صعيد مصر على غربي النيل. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٩٦.

(١٣٠) ابن ميسر، اخبار مصر، ص٥١؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٥٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤١٠؛ المقفى، ج٢، ص٢٣٠.

(١٣١) لم أقف له على ترجمة.

(١٣٢) أسوان مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه. معجم البلدان، ج١، ص١٩١.

(١٣٣) ابن ميسر، اخبار مصر، ص٥٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٥٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤١٤.

(١٣٤) أتسز بن أُوَق الخُوارِزْمِيُّ، صَاحِبُ دِمَشْقَ، مِنْ كِبَارِ مُلُوكِ الظُّلْمِ.
وَلِيَ أَتْسِزُ دِمَشْقَ بَعْدَ حِصَارِهِ إِيَّاهَا دفعَات وَأَقَامَ الدَّعْوَةَ العَبَّاسِيَّةَ وَتغلَّب عَلَى أَكْثَرِ الشَّامِ وَقصد مِصْر لِيَأْخُذَهَا فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ ثُمَّ جهَّز المِصْرِيّون إِلى الشَّامِ عَسْكَراً ثقيلاً سَنَة إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ فَعَجَزَ عَنْهُم وَاسْتنجد بتَاج الدَّوْلَة تُتُش فَقَدم تُتُش دِمَشْقَ وَغلب عَلَيْهَا وَقُتِلَ أَتْسِز. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٥٠٥.

(١٣٥) ابن ميسر، أخبار مصر، ص ص٥٤-٥٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٥٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤١٤.

(١٣٦) السجلات المستنصرية، السجل رقم ١٥، ص ص٦٣-٦٦؛ سليمان، الأسرة الجمالية، ص٢٩.

(١٣٧) أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية، ص١٥٢؛ سليمان، الأسرة الجمالية، ص٢٩.

(١٣٨) ينظر: السجلات المستنصرية، السجل رقم ٢٧، ص ص٩٤-٩٦.

(١٣٩) م.ن.

(١٤٠) ابن ميسر، اخبار مصر، ص٦٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٣٠.

(١٤١) ابن الأثير، ج٨، ص١٥٣.

(١٤٢) نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٥٤.

(١٤٣) ابن ميسر، أخبار مصر، ص١٢٠؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٣٢؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٢٠.

(١٤٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٣٢.

(١٤٥) م. ن. ج٢، ص٤٣٢.

(١٤٦) البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص ص٦٣-٦٥.

(١٤٧) ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية، ص٤٦٧.

(١٤٨) ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية، ص٤٦٧؛ البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص٦٣.

(١٤٩) المقريزي، خطط، ج١، ص١٠٦.

(١٥٠) ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية، ص٤٦٧.

(١٥١) المخزومي، أبو الحسن علي بن عثمان، (ت٥٨٥هـ/١١٨٩)، المنهاج في علم خراج مصر، تحقيق كلود كاهين، (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار، ١٩٨٦)، ص٣؛ ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية، ص٤٦٨؛ البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص١٦.

(١٥٢) ناصر خسرو، سفرنامة، ص١٨٨؛ المخزومي، الخراج، ص٨؛ البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص٦٧.

(١٥٣) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٤٩.

(١٥٤) م.ن. ص٧٢.

(١٥٥)المقريزي، إغاثة الأمة في كشف الغمة، ص٩٨.

(١٥٦) ينظر بتفصيل: سليمان، الأسرة الجمالية، ص١٢١.

(١٥٧) المقريزي، المقفى، ج٢، ص٢٣١؛ ابن حجر، رفع الأصر، ص٩٤.

(١٥٨) ابن حجر، رفع الأصر، ص٩٤.

(١٥٩)تاريخ البطاركة، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٢)، ج٦، ص١٩٧.

(١٦٠) الداوداري، كنز الدرر، ص ص٣٩٩-٤٠٠؛ سليمان، الأسرة الجمالية، ص ص١٢٢-١٢٣.

(١٦١) المقريزي، الخطط، ج١، ص٢٦٩.

(١٦٢) البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص١٩٩.

(١٦٣) المقدسي، محمد بن احمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١)، ص١١٣.

(١٦٤)ناصر خسرو، سفرنامة، ص١٢٢.

(١٦٥) م.ن.ص١٠٤.

(١٦٦) م.ن. ص١١٨.

(١٦٧) م.ن ص١٣٣.

(١٦٨) انظر الفصل الذي عقده الدكتور راشد البراوي عن تجارة مصر: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين: ص١٩٥ فما بعدها.

(١٦٩) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٦٢.

(١٧٠)المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٣٥.

(١٧١)كنز الدرر، ص٤٠٣،

(١٧٢) ابن ميسر، أخبار مصر، ص ص ٦٦-٦٧.

(١٧٣) حارة برجوان نسبة للخصي ابي الفتوح برجوان الخادم، الذي ربّاه الخليفة الفاطمي العزيز بالله. المقريزي، خطط، ج٣، ص٦.

(١٧٤) المقريزي، خطط، ج٢،ص٢٠٧.

(١٧٥) م.ن. ج٢، ص١٨٣.

(١٧٦) المقريزي، خطط، ج٣، ص١٩٦.

(١٧٧) جوهر كان مملوكاً رومياً ربّاه الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، حيث جهّزه بالعساكر، فسار بها من القيروان إلى مصر، ومرّ ببرقة وبها (أفلح) مولى المعز فلقيه، وترجّل له فملك الإسكندرية، ثم الجيزة. ثم أجاز إلى مصر وحاصرها، وبها أحمد بن علي بن الإخشيد وأهل دولته. ثم افتتحها سنة ٣٥٨ه/٩٢٨م. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٤٠٩، المقريزي، خطط، ج٢، ص٢٣٤.

(١٧٨) بهاء الدين قراقوش الأسدي، وكان خادم أسد الدين شيركوه، عم السلطان صلاح الدين الأيوبي. وجعله السلطان صلاح الدين زمام قصره. وقراقوش كلمة تركية معناها العقاب. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٥٤؛ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٧٦.

(١٧٩) سيد، ايمن فؤاد، القاهرة خططها وتطورها العمراني، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١٥)، ص١٢٤.

(١٨٠) م.ن. ص١٢٤.

(١٨١) المقريزي، خطط، ج٢، ص٢٣٧.

(١٨٢) م.ن. ج٢، ص١٤١، أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ص١٢٥.

(١٨٣) المقريزي، خطط، ج٢، ص٢٤١.

(١٨٤) أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ص١٢٦.

(١٨٥) م.ن. ص١٢٦.

(١٨٦) م.ن.ص١٢٧.

(١٨٧) ابن ميسر، أخبار مصر، ص ص٢٢٨-٢٢٩.

(١٨٨) الباشورة، كما هي عادة أبواب الحصون من أن يكون في كل باب عطفة، حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار، ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة. المقريزي، خطط، ج٢، ص٢٤٠.

(١٨٩) اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٤٠.

(١٩٠) اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٤٠.

(١٩١) الرها مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام. ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٠٦.

(١٩٢) المُقَطَّم، الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٧٦.

(١٩٣) ايمن فؤاد سيد، القاهرة، ص١٢٨.

(١٩٤) فكري، احمد، مساجد القاهرة ومدارسها، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٨)، ص٨٩.

(١٩٥) ابن الزيّات، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين، (ت٨١٤هـ/١٤١١م)، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت.)، ص٣١.

(١٩٦) المقريزي، خطط، ج٤، ص٣٢٧؛ ينظر كذلك: الحسيني، فرج حسين فرج، النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر، (القاهرة: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧)، ص٢٩٤.

(١٩٧) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٢٠؛ السجلات المستنصرية، سجل رقم ٢٧، ص٩٥؛ الحسيني، النقوش الكتابية، ص٣٢.

(١٩٨) المقريزي، خطط، ج٤، ص٤٢.

(١٩٩) الحسيني، النقوش الكتابية، ص١٧٢.

(٢٠٠) مدينة بأقصى الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهي على شاطئ النيل من الجانب الغربي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ١٨٩.

(٢٠١) ام أعثر له على ترجمة.

(٢٠٢) لم أعثر له على ترجمة، لكن ساويرس بن المقفع ذكر بان والي أسوان كان أسعد الدولة سارتكين، فربما هو نفسه. تاريخ البطاركة، ج٦، ص٢٢٤.

(٢٠٣) عبد الوهاب، حسن، تاريخ المساجد الأثرية، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٤)، ص٦٦؛ الحسيني، النقوش الكتابية، ص١٨١.

(٢٠٤) الروضة جزيرة تقع وسط نهر النيل بين الفسطاط والجيزة. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢)، ج١، ص٥٠٢.

(٢٠٥) الحسيني، النقوش الكتابية، ص ص ٢١٤-٢١٥.

(٢٠٦) وهي مدينة مشهورة بالديار المصرية وهي عدة مواضع، منها محلّة دقلا: وهي أكبرها وأشهرها وهي بين القاهرة ودمياط. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٦٣.

(٢٠٧) الحسيني، النقوش الكتابية، ص ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢٠٨) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤١٩-٤٢٠.

(٢٠٩) م.ن. ج٢، ص٤١٩، هامش رقم(٢)؛ الحسيني، النقوش الكتابية، ص١٨٧.

(٢١٠) م.ن.

(٢١١) المقريزي، خطط، ج٢، ص٣٤٣؛ ج٣،ص٩٩.

قائمة المصادر والمراجع

١- المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

الكامل في التاريخ، تحقيق إبراهيم شمس الدين (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠١١).

- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)،

المسالك والممالك، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢).

- ابن تغري بردى، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٩).

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨)

رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨ م).

- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد، (ت٦٨١ه/١٢٨٢م)

وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تحقيق احسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤)

- الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت٧٣٦ه/١٣٣٥م)

كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦ الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦١)

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

تاريخ الإسلام، تحقيق بشار عواد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣).

سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط، (بيروت: دار الرسالة، ١٩٨٥)

- ابن الزيّات، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين، (ت٨١٤هـ/١٤١١م)

الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت.)

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ه/١٣٦٣م)

الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠).

- الصيرفي، تاج الرئاسة أمين الدين علي بن منجب(ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)

الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق ايمن فؤاد سيد (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، تحقيق خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨).

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزأوغلي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق محمد أنس الحسن (دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣).

- السجلات المستنصرية

سجلات وتوقيعات مولانا الإمام المستنصر أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين، تحقيق عبد المنعم ماجد، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٤)

- الشيرازي، هبة الله بن داوود الشيرازي. (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)

مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية، تحقيق عارف ثامر، (بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٩٨٣).

- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني، (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)

نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، أعاد بنائه وأعده للنشر ايمن فؤاد سيد، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٥)

- ابن ظافر، جمال الدين الأزدي(ت٦١٢هـ/١٢١٥م)

أخبار الدول المنقطعة، تحقيق اندريه فريه، (القاهرة: المعهد للآثار الشرقية، ١٩٧٢).

- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، (ت ٦٦٠هـ/١٢١٦م)

زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦)

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)

تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥)

- الماوردي، أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١).

- المخزومي، أبو الحسن علي بن عثمان، (ت٥٨٥هـ/١١٨٩)

المنهاج في علم خراج مصر، تحقيق كلود كاهين، (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار، ١٩٨٦)

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)

المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٥).

- المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي (بيروت: دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٦).

إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال، (القاهرة: د. ط، ١٩٥٧).

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الحنفا، تحقيق ايمن فؤاد سيد (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٦)

- المقدسي، محمد بن احمد البشاري(ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١)

- ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن اسد التميمي(ت٥٥٥هـ/١١٦٠-)

ذيل تاريخ دمشق، تحقيق امدروز، (بيروت: المطبعة اليسوعية، ١٩٠٨).

- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب(ت٦٧٧هـ/١٠٢٩م)

المنتقى من أخبار مصر، تحقيق ايمن فؤاد سيد، (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٤)

• القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ/١٤١٨)

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧).

• ناصر خسرو (القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي)

سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٠)

• النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)

نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت فؤاد(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤).

• ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥)

٢- المراجع:

• البراوي، راشد

حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٤٨)

• حسن، حسن إبراهيم،

الفاطميون في مصر وأعماله السياسية والدينية بوجه خاص، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٣٢)

• الحسيني، فرج حسين فرج

النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر، (القاهرة: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧)

• سيد، ايمن فؤاد،

القاهرة خططها وتطورها العمراني، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١٥)

الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٧)

• سليمان، هارون احمد

الأسرة الجمالية ودورها في الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م

• عبد الوهاب، حسن

تاريخ المساجد الأثرية، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٤)

- الغامدي، علي محمد علي عودة

بلاد الشام قبل الغزو الصليبي(٤٦٣-٤٩١)هـ-(١٠٧٠-١٠٩٨)م، (القاهرة: المكتبة الفيصلية، ١٩٨٤).

- فكري، احمد

مساجد القاهرة، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٨).

- المناوي، محمد حمدي

الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، القاهرة: دار المعارف، د. ت).

- هنتس/ فالتر

المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، (عمّان: منشورات الجامعة الأردنية).